

قصة الخلق البابلية (Enûma Eliš)

هي قصة الخلق البابلية. يأتي اسمها إنوما إليش (Enûma Eliš) من أول كلمتين فيها. اكتشفها هنري لايارد في ١٨٤٩ في آثار مكتبة آشوربانيبال في نينوى شمال العراق

تتألف من ألف سطر تقريبا على سبعة ألواح فخارية باللغة البابلية القديمة. في كل لوح ١١٥ إلى ١٧٠ سطرا. النص كامل تقريبا عدا اللوح الخامس لكن اكتشفت نسخة عنه في تركيا

تعتبر قصة الخلق البابلية أحد أهم المصادر لفهم نظرة البابليين للعالم وتظهر أهمية الاله مردوك وخلق البشرية من أجل خدمة الآلهة. لكن هدفها الرئيسي الأصلي ليس دينيا بل لتمجيد إله بابل الرئيسي مردوك على غيره من آلهة بلاد الرافدين.

هناك عدة نسخ للملحمة في بابل وآشور. تعود نسخة مكتبة آشوربانيبال إلى القرن السابع قبل الميلاد لكن القصة تعود على الأرجح إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد عندما كان الاله مردوك في أوج مكانته، مع أن بعض الباحثين يرجحون أنها تعود لما بين القرن الرابع عشر إلى الثاني عشر ق م

ممتزجين ببعض ومن دون أن يتواجد أي إله معهم. تمازج أبزو وتيامات تيامات و أبزو تحكي القصة بوجود الإلهين والذي (نوديمود وأنو أولد الإله أنو وأنشار أولد الإله كيشار و أنشار و أبزو و أبزو و أبزو أنتج الإلهة (عرف أيضاً بإسم إيا

كي يأتي ويهدأ تيامات، فأقترح تدمير مومو الآلهة الجديدة أزعت تيامات وأبزو لم يستطع أن يهدئها. أبزو نادى هذه الآلهة الجديدة، لكن تيامات لم تقبل بتدمير ما قاموا بخلقه. مومو اقترح على أبزو أن يقوم بتدميرهم فوافق وإحتضن مومو. الآلهة الجديدة عرفت بخطة أبزو ومومو فخافت. إيا جعل أبزو ينام. عندما جاء مومو ليوقظ أبزو لم دამكينا يستطع، إيا أخذ الهالة المقدسة لأبزو ولبسها، وأخذ أبزو وقيده مومو. أخذ أبزو إلى قصر إيا هو وزوجته في حين خلق ابني الشمس مردوخ خلف إيا برئاسة الآلهة، إيا ناداه مردوخ ومن خلال قلب أبزو خلق إيا ودامكينا. أنو ٤ رياح

بقية الآلهة ذهبوا إلى تيامات وأخبروها أن قرينها أبزو ذبح وأنت لم تفعلي شئ. واشتكوا من الرياح التي تزعجهم. قائدهم كينغو تيامات فكرت في خلق وحوش لتحارب الآلهة. فخلقت ١١ وحش وزودتهم بالأسلحة، وجعلت من الإله وزوجها الجديد. لوح الأقدار يجعل من كينغو غير قابل على الهزيمة

اسطورة الخليقة البابلية :

جاءنا عن موضوع الخليقة واصل الوجود والاشياء وخلق الانسان
نصوص ادبية متنوعة ومتعددة ، بعضها باللغة السومرية وبعضها باللغة
الأكديّة ومن أدوار مختلفة في حضارة وادي الرافدين ، ولاسيما منذ
مطلع الألف الثاني ق.م ، من العهد الذي أطلقنا عليه اسم العصر البابلي
القديم والذي نميز بما ظهر فيه من نشاط أدبي واسع في حقل التدوين
والتأليف والترجمة من السومرية الى البابلية(*) . وكان موضوع الخليقة
واصل الاشياء على رأس القضايا التي شغلت تفكير القوم فعالجوها بالاسلوب
« الأسطوري – الشعري » (Methopoetic) ، ونشأ عن ذلك آراء وعقائد
متعددة ومختلفة .

ومما يقال عن اساطير الخليقة المدونة باللغة السومرية انها قصيرة
وكثير منها ناقص غير كامل + ولكن البابليين (الساميين) الذين اسهموا
بنصيب وافر في بناء حضارة وادي الرافدين وأخذوا الشيء الكثير من
التراث السومري خلفوا لنا اطول وأشهر قطعة أدبية عن هذا الموضوع ،

وهي الاسطورة التي عرفت بين الباحثين باسم قصة او اسطورة الخليفة البابلية ، وتعرف ايضا بعنوانها البابلي « حينما في العلى » ، وباللغة البابلية « اينما ايلش » او « حينما عيلش » (enûma-êlišh) . وقد سماها بعض

الباحثين « رقم الخليفة السبعة » (The Seven Tablets of Creation) لانها جاءت اليها مدونة بالشعر البابلي على سبعة الواح من الطين ، يحتوى كل لوح منها ما بين ١١٥ و ١٧٠ سطرا او بيتا من الشعر ، ومجموع ابياتها زهاء ألف بيت . وقد عثر على معظم الواحها في مكتبة الملك الآشوري « آشور بانيبال » في نينوى ، كما وجدت اجزاء منها في مدينة « آشور » ، ووجد لها نسخ اخرى في المدن القديمة من بلاد بابل ، من العصر البابلي القديم والبابلي الحديث . ويرقى زمن آخر جمع وتدوين لها الى أواخر العصر البابلي القديم واولئ العصر الكوشي ، لعله ما بين ١٤٠٠ و ١٥٠٠ ق.م . ويستند الاسطورة البابلية الى اصول سومرية اقدم عهدا . اما موضوعها الاساسي فانه يدور على تمجيد الاله « مردوخ » ، آله بابل وتبرير تعظيمه : أنه منذ أن صارت مدينة بابل عاصمة امبراطورية حمورابي الواسعة (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) . وتجدر الاشارة هنا الى ان الآشوريين جعلوا الاله آشور في النسخ الآشورية للاسطورة بطل الملحمة بدلا من الاله « مردوخ » .

نظمت الاسطورة شعرا كما بنا ولكنها من الناحية الشعرية دون مستوى ملحمة جدجامش ، بل ان بعض القطع من النثر الادبي تفوقها في براعة التعبير وروعة التصوير . وقد ضربنا مثلا لذلك بوصف بعض المعارك في اخبار الحملات الحربية الآشورية . ويرجح أن القصيدة كانت تلى او ترتل بالحان خاصة ابان عيد رأس السنة البابلية « اكيو » (Akutu) الذي كان يحتفل به في اوائل شهر نيسان ، كما يحتمل انها كلها او بعض مشاهدتها كانت تمثل على هيئة مسرحية او « دراما » ،

ولاسما الاحداث التي تدور على تغلب الاله « مردوخ » على قوى الشر
والعماء المثلة بالآلهة العتيقة واحلال النظام في الكون ثم خلق الانسان
ونشوء العمران .

وستضح من الملخص الذي سنورده عنها اهميتها البالغة في تاريخ
حضارة وادي الرافدين من حيث عقائد القوم في أصل الوجود والآلهة
وخلق الانسان ، بالاضافة الى انها تصور جوانب مهمة عن احوال المجتمع
من النواحي السياسية والاجتماعية ونظريتهم في أصل نظام الحكم
 والملوكية ، وأحوال البيئة الجغرافية . وفوق هذا فللاسطورة اوجه
أخرى من الاهمية عن العقائد الخاصة بالخلقة وأصل الاشياء في الحضارات
القديمة الأخرى . فقد اجمع الباحثون على وجود اوجه شبه اساسية
واقباسات كثيرة منها في عقائد الأمم الأخرى ولاسيما العبرانيين كما جاء
في التوراة ، وهناك مواطن شبه لا يشك فيها في اساطير اليونان المتعلقة بأصل
الاشياء والآلهة .